عن أستاذه الدكتور جون بول باي

المساحة المصرية

المستشار الفني لمصلحة المساحة والمناجم المصرية

سيرته ومؤلفاته

للدكتور احمد موسى

في اليوم الحادي عشر من شهر يوليو الفائت في نحو الساعة الخامسة عشرة — الثالثة بعد الظهر — انتقل الدكتور جون بول Ball الى عالم الخلود بعد حياة حافلة بالعمل الجليل قضى منها في خدمة مصلحة المساحة والمناجم المصرية نحو الثلاثة والأربعين عاماً [1]

ولولا الحرب الدائرة الرحى واستئثارها باهتمام الناس لكان لوفاة جون بول صدى بعيد المدى نظراً لمكانته الرفيعة وخدماته الجلية للجغرافيا والجيولوجيا وعلم الآثار ، ولكان نعيه سبباً في نشاط علمي كبير يتناول كل ما ذكر من العلوم والبحوث

وهو الابن البكر لابنيزر بول Ebenezer Ball من دربي ، وقد تزوج وهو في سن السادسة والأربعين من صغرى كريمات الوجيه جيمس رسل وايت J. R. Waite ، وله منها ولد وحيد كان طياراً في انكلترا ثم انتظم في سلاح الجو البريطاني في الحرب الحالية

قضى الدكتور بول كل حياته في خدمة العلم بالسفر والارتحال والمشاهدة والدرس والفحص ، ثم في تسجيل ما درس وعاين تسجيلاً دقيقاً

وتلقى تقييد علومه العالية في كليتي العلوم والمناجم بلندن ، والتحق بالأكاديمية الملكية للمناجم في فرايبورج Freiburg ، كما انه قضى وقتاً ليس بالقصير في جامعة زوريخ بسويسرا ثم اشتغل عملياً بشركة فينكس الكبرى Phoenix واشترك في وضع تصميم جسر (كوبري) بارتس بانكلترا

---

(١) ولد الدكتور بول في ١٥ يناير سنة ١٨٧٢ والتحق بخدمة المساحة المصرية في ١٧ سبتمبر سنة ١٨٩٧ اى انه عاش ثمانية وستين عاماً وأربعة اشهر وخمسة وعشرين يوماً

وأول عمل مارسه كان في آيل أوف مان Isle of Man وهي جزيرة في البحر الذي يفصل أرلندة عن انكلترا ، ثم واصل التعليم في المانيا وأسبانيا دون ان يتسع الفرصة التي أتيحت له ، فتعلم الالمانية والأسبانية عامي ١٨٩٥ و ١٨٩٦

وفي ١٧ سبتمبر عام ١٨٩٧ عيّن في مصلحة المساحة المصرية التي بدأ الدكتور ليونز بتأسيسها . فهو دعامة متينة في بناء المصلحة . كما حمل تبعات منصبه بغطنة وجد وأمانة فيما له علاقة بطبقات الارض والجغرافيا واشترك في بعثاتها التي تولّت البحوث العلمية في شبه جزيرة سينا وأراضي مصر والسودان ، ثم ندب للعمل في وزارة الاشغال على ترميم أساس معبد فيليه قرب اسوان في عامي ١٩٠١و١٩٠٢ فأنعم عليه وقتئذٍ بالنشان المجيدي تقديراً لعمله

وفي أثناء الحرب العالمية الماضية انضم الى هيئة حراسة الحدود المصرية وهي التي قامت بأعمال المساحة المتعلقة بالاغراض الحربية في صحراء لوبيا ، كما أعدّ كثيراً من الخارطات الحربية فضلاً عن الخارطات التي أفادت منها البعثات الماسحة فيما بعد . فضلاً عما أداه من الخدمات للحكومة البريطانية في بحوثها بأراضي الصومال وبلاد العرب ، ومساهمته في مشروع تنظيم الخط الجوي البريطاني من مصر الى بغداد ذهاباً وعودة في سنة ١٩٢١

ولم يكن الدكتور جون بول قعيدة على كرسي الوظيفة بين جدران المصلحة ، بل كان جوّاباً جوّالاً فطاف أنحاء مصر شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً باحثاً ومنقباً في كل جدير ببحثه او خليق بتنقيبه او قمين بدرسه

وناهيك بسفر الصحراء وما يتكبده صاحبه من مشقة ويتحمله من اعياء وتعب . فلم تكن طرقها بالممهدة على ما نراه الآن ، ولا معالمها بالموثوق بها في دلالتها كما استجد الامر بعهدنا هذا ؛ فكثيراً ما انتهكت قواه وامس الاخطار يتعرض للهلاك مرات ومرات ؛ فقد طوى الفراسخ على ظهور الآبل القلص ، وسيراً وسرى على الاقدام

***

كان الدكتور بول متعدد النواحي في علمه ذا مؤهلات ممتازة ومعين ذكاء لا ينضب قادراً على العمل وتطبيق العلم عليه حتى اجازته بضع كليات بأعلى رتبها العلمية فكان دكتوراً في العلوم D. Sc. ودكتوراً في الفلسفة P. H. D. وعضواً في معهد المهندسين المدنيين M. Inst. C. E. وزميلاً للجمعية الملكية للمناجم A. R. S. M. وعضواً في الجمعية الجيولوجية بلندن F. G. S. وعضواً في الجمعية الجغرافية الملكية بها F. R. G. S. وعضواً نظيراً في غيرها من الجمعيات ، وأنعم عليه بوسام O. B. E.

واليك بياناً وافياً بآثاره

١ — (طبوغرافية وجيولوجية الواحة الخارجة) طبع بولاق سنة ١٩٠٠ صفحاته ١٦٦ و٣٥ رسماً وخارطة قدمهُ بفذلكة عن جهود من سبقوه من العلماء امثال هوسكينز Hoskins وتيتل Zittel وشوابنفورت Schweinfurth وبروجش Brugsch وجوليشف Golenischeff وليونز Lyons وبه وصف دقيق للطرق المؤدية الى الواحة ولموقعها وللآثار والمعابد والمدن القديمة، وكذلك الحصون الرومانية وبقايا الآثار المسيحية والعيون والآبار فيها، هذا الى جانب تحديد موقع الواحة وأثر العوامل الجوية فيها

٢ — (بعض النتائج الأولية لطبوغرافية وجيولوجية جبل جرّه وواحة فرفر) طبع بولاق ١٩٠٢، صفحاته ٤٠ و٧ خارطات ورسوم. ولقد امتازت هذه الرسالة بتعريج المؤلف على الناحية الاجتماعية والحياة الزوجية في تلك الواحة

٣ — (طبوغرافية الواحة البحرية وجيولوجيتها) بولاق ١٩٠٣ صفحاته ٨٤ و١٠ خارطات ورسوم واشترك معهُ في تأليفه بيدنل Beadnell وصف فيه الطرق المؤدية الى الواحة وطبيعتها وموقعها والآثار والمعابد فيها

٤ — (الشلال الاول أو شلال اسوان بولاق) ١٩٠٧ صفحاته ١١٣ و١٣ لوحة و٢٠ صورة وصف فيه موقع الشلال وصلة اسوان بالجغرافيا القديمة وما قيل عن هذا الشلال في المؤلفات السابقة له

وضمن الصور ما يبين خص الصخور خصاً ميكروسكوبياً وهي موصوفة وصفاً علمياً دقيقاً

٥ — (طريقة جديدة في مسح الشواطئ) بولاق ١٩١١ صفحاته ٤٦ و٣ لوحات وأربعة اشكال وهي رسالة طريفة طابعها علمي بحت بالنظر الى ما تناوله المؤلف فيها من القوانين والجداول الرياضية والهندسية والقياسية

٦ — (نيزك النخلة البحرية — مركز ابو حمص بحيرة) بولاق ١٩١٢ صفحاته ٢٠ و٣ لوحات وخرائط. وهو وصف شامل للنيزك الذي سقط في نحو الساعة التاسعة من صباح ٢٨ يونيو سنة ١٩١١، ولنيزه باماكن اخرى

٧ — (جغرافية الجنوب الشرقي للقطر المصري وجيولوجيتهُ) طبع بولاق ١٩١٢ صفحاته ٣٧٧ و٢٨ لوحة وخارطة و٦٢ شكلاً ورسماً، وهو مجهود علمي شاق يتشابه

مع سابقيه من حيث الدقة العلمية إلا أنه أكثر تمماً وأوسع أفقاً

٨ — (مواقع الفوسفات) بولاق ١٩١٣ صفحاته ٦ وخارطة . وهي رسالة لبيان مواقع هذا الملح في الأراضي المصرية

٩ — (طبوغرافية منطقة الفوسفات في صفاجة وجيولوجيتها) بولاق ١٩١٣ صفحاته ١٩ و ٤ لوحات وهي رسالة وصفية لهذه المنطقة الواقعة بالصحراء الشرقية المصرية

١٠ — (جغرافية غرب سينا الوسطى وجيولوجيتها) بولاق ١٩١٦ صفحاته ٢١٢ و٢٤ لوحة وخارطة و٥٤ شكلاً وصورة فوتوغرافية . وهو من الكتب الشاملة ، يقع في سبعة أبواب : الاول وصف عام للطرق المؤدية الى وسط سينا وللآثار والسكان . والثاني أعمال المساحة الجيولوجية . والثالث الوديان وما اليها . والرابع الجبال والتلال . والخامس للمنطقة المحصورة بين زنيا والسويس . والسادس للجيولوجيا الاستراتيجرافيكية Stratigraphical Geology والسابع للجيولوجيا الطبيعية Physical Geology,

١١ — (تقرير عن أعمال تفتيشية على آبار معينة في الواحات الخارجة) غير مطبوع (١٩١٧ يقع في ١١ صفحة فولسكاب بالآلة الانكليزية الكاتبة) . وصف فيه نحو الستين بئراً في تلك الواحات واعتقد — بعد ما علمته من اهتمام وزارة الزراعة المصرية بمسألة تعمير الواحات والعمل على إمدادها بالماء — ان ما جاء في هذا التقرير من أنفع ما كتب في هذا الشأن حتى الآن

ولعلنا نطمع في أن تعنى وزارة الزراعة بدراسته في المستقبل القريب

١٢ — (تقرير عن مناطق الزيت في الصومال البريطاني) بولاق ١٩١٨ صفحاته ١٧ و٧ لوحات وخارطات . اشترك في تأليفه المستر طمسون Thompson

١٣ — (مذكرات عن الأعمال البحرية الجديدة) بولاق ١٩١٨ صفحاته ١٣ ولوحتين واشترك في تأليفه المستر طمسون Thompson

١٤ (كتاب الاسطرلاب المنشوري) بولاق ١٩١٩ صفحاته ٢٨٠ . واشترك في تأليفه نوكس — شو H. Knox-Shaw . والاسطرلاب آلة فلكية قديمة تستخدم في قياس الزوايا التي بها يمكن تحديد خط الطول وخط العرض لمكان ما . والكتاب جداول في غاية الدقة ، لها مقدمة تفسيرية

١٥ — (مذكرات عن تحديدات حديثة لمواقع جغرافية في صحراء ليبيا) بولاق ١٩١٩

صفحاتها ١٥ . وهي نتيجة البحث الذي قام في أثناء الحرب بين سنتي ١٩١٥ — ١٩١٨ . تكلم فيها عن وادي النطرون والنترة والصحراء الواقعة بين ترعة مطروح وواحة قارة وما حولها وواحات السوم وواحات سيوة وجغبوب وفرافرة والخارجة والداخلة والكفرة وبير الطرفاوي وعين هذه المواقع جميعها بالدرجة الثانية

١٦ — (اطلس الجداول الاسطرلابية البيانية) بولاق ١٩٢٨ . وهو شامل لخمس لوحات كبيرة

١٧ — (مد ترعة مطروح بالمياه) وهي الرسالة رقم ٤٣ طبع مصلحة المساحة بالآلة الكاتبة . تشمل ثلاثة اشكال اخرى مأخوذة بالآلة الفوتوغرافية وبها جدول وثلاث لوحات

١٨ — (على هامش جغرافية مصر) بولاق ١٩٣٩ صفحاته ٣٠٢ و ٩ لوحات وخارطات و٤٢ شكلاً ورسماً وهو كتاب شامل لخلاصة دراسات وافية وبحث طويل قام به المؤلف في المرحلة الأخيرة من حياته . قدم له بنظرة عامة في تكوين الأرض المصرية في الحقب والمراحل الجيولوجية المختلفة . ثم تناول خط سير النيل وبحراه وشاطئيه بالبحث المستفيض كما عالج تطورات المستوى الأرضي والبحري ومنطقة السد حيث توجد بحيرة كبرى . جاء في تسعة ابواب تامنها مخصص للفيوم وبحيرتها . ولم يفت المؤلف ان يبين لنا آراء غيره ممن سبقوه فذكر علماء أمثال Schweinfurth, Whitehouse, Linant de Bellefonds, Jomard , Beadnell , Grenfell & Hunt , Haubury Brown , Flinders Petrie و Sandford & Arkel وزود هذا المؤلف النفيس بخارطة بين عليها أسماء المدن في عصر البطالسة وما يقابلها في هذا العصر فضلاً عن البيانات الطبوغرافية للاراضي

١٩ — (آراء قدماء المصريين في الكون) انتهى منه المؤلف وعاجلته المنية قبل طبعه فهو آخر ما كتب ويقع في نحو ٣٥٠ صفحة

ولا يسعنا الكلام عنه قبل درسه ولكنه على كل حال من خيرة ما كتب كما أفادني عن ذلك حضرة صاحب العزة الأستاذ حسن فؤاد بك المراقب العام لمصلحة المساحة وهو الذي أخذ على عاتقه ابراز هذا الكتاب بالقدر الذي يناسب قيمته وقيمة مؤلفه

مصلحة المساحة : مصر — احمد موسى